الشعر الجاهلي ، المحاضرة الثالثة (زهير بن أبي سُلمى – أغراضه الشعرية وخصائص شعره الفنية–) .

الاغراض الشعرية في شعر زُهير بن أبي سُلمى :

١.**المديح** : إذ يعدُّ الشاعر زهير من أهم شعراء المديح ولاسيما في ممدوحه الاثير هرم بن سنان ، إذ كلما مرَّ زهير من أمامه والقى عليه التحية أجزل له العطاء والمال ، فكان زهير إذا مر بقومٍ وفيهم هرم يقول : عمتم صباحاً أو مساءً غيرَ هرم خوفاً من جوده وكرمه . وصف زهير في مدحه أخلاق هذا الرجل الحميدة وصفاته الجيدة المحببة بين القوم ، وهو لا يمدح تكسباً وإنما يمدح شكراً وإعجاباً . ومن ذلك قوله يمدحه ويصف كرمه وشدة حبه للبذل والعطاء :

أخي ثقةٍ لا تُتلف الخمرُ مالَهُ
ولكنه قد يُهلكُ المالَ نائلُهْ
تراهُ إذا ما جئتَهُ متهلِّلاً
كأنّكَ تعطيه الذي أنتَ سائلُهْ

٢. **الغزل** : نظم الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى شعراً في الغزل ولاسيما في مقدمات قصائده المدحية الكثيرة والشهيرة التي جاءت في نصوص الشعرية في ديوانه ومنها المعلقة . وهو في غزله يجري مجرى التقليد للشعراء الآخرين ولاسيما لشعر زوج أمه الغزلي أوس بن حجر رأس المدرسة الشعرية ومعلمها الأول كما درسنا في حياة الشاعر . وشعر زهير الغزلي شعر عفيف بعيد عن الجون والتكشف والتصريح بمفاتن المرأة وصفاتها الجسدية . ومن ذلك قوله :

صحا القلبُ عن سلــمى وأقصرَ باطلُهْ

وعُـــــرّي أفراس الصـــبا ورواحـــــــلُهْ

وقالـــت العـــذارى : إنمـــا أنـــت عمُّنـــا

وكان الشبـــــــــابُ كالخـــــــليطِ نزايلُهْ

٣. **الوصـف** : وهـو مـن الاغـراض الشـعرية التـي جـاءت كثيـراً فـي شـعر زهيـر، ومنـه وصـف الطلـل ولاسـيما فـي المعلقـة فـي بيتهـا الأول ، ومنـه وصـف الرحلـة وهـو كـذلك فـي المعلقـة (رحلـة الظعـائن). ومنهـا وصـف الحيـوان (الطبيعـة الحيـة أو المتحركـة) . ومـن هـذا النـوع مـن الوصـف يقـول زهيـر فـي بيـت مـن أبيات المعلقة :

بها العيـــنُ والآرامُ يمشيـــــــــنَ خِلفــةً

وأطلاؤها ينهـــــــضنَ من كُلِّ مجثــمِ

ولــه أوصــاف كثيــرة فــي النبــات وفــي وصــف رحلــة الصــيد ووصــف المطــر ووصـف الفـرس ولا ننسـى أوصـافه للحـروب والمعـارك ممـا جـاء فـي شـعره فـي غـرض الوصـف (فـي المعلقـة).. أيضـاً . ومـن ذلـك قولـه لأوصـاف الطبيعـة الثابتة الجامدة في المطر :

وغيثٍ من الوسميّ حُوٍّ تلاعُهُ أجابتْ روابيه النّجاءَ هواطلُهْ

٤. **الهجـاء** : ولزهيـر بـن أبـي سُـلمة نظـمٌ فـي الهجـاء ، ولاسـيما فـي الهجـاء القبلـي . إذ قـال هجـاءً مقـذعاً أليمـاً فـي هجـاء بعـض القبائـل التـي أغـارت علـى قبيلتـه وفعلـت فيهـا فعـلاً مسـيئاً مـن القتـل والسـبي والنهـب والتـدمير . ومـن ذلـك قوله هاجياً ساخراً لقبيلة حِصن من بني عُليم الكلبيين :

وما أدري وسوف أخالُ أدري أقـــــــــومٌ آلُ حِصنٍ أم نـساءُ

فإن تكُنِ النساءُ مـــــخبّاتٍ فحُـــقَّ لكل محــصنةٍ هِداءُ

٥. **الحكمـــة** : مـن الشـعراء الكبـار فـي العصـر الجـاهلي وفـي عمـوم الشـعر العربـي فـي الحكمـة والـدعوة الـى مكـارم الاخـلاق والنصـح والارشـاد الشـاعر زهيـر بـن أبـي سُـلمى. وكـان سـيدنا عمـر بـن الخطـاب (رضـي الله عنـه) يعجـبُ كثيراً بشعر زهير في هذا الغرض وكان يقول معقباً على بيت زهير القائل :

فإنَّ الحقَّ مقـــــطعُهُ ثـــلاثٌ يمينٌ أو نِفـــــارٌ أو جـــَلاءُ

(لو أدركته لوليته القضاء لحسن معرفته ودقة حكمه).

وهو يقول من حكمه الأخرى ولا سيما في الموت :

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ مَن تصبْ تُمتْه ومـــن تُخـــطئْ يعمَّرْ فـــيهرمِ

الخصائص الفنية لشعر زهير بن أبي سُلمى :

١. الشاعر زهير من أصحاب الحوليات وهي المدرسة الشعرية الجاهلية التي تمتد من العصر الجاهلي وإلى العصر الأموي ، وهي مدرسة تُعنى بتهذيب الشعر وتثقيفه وتقويمه قبل أن يخرج الى المتلقي أو الى المجتمع ، ويسمّون أصحابها بـ :(عبيد الشعر) ، ومن هنا فشعر زهير من الشعر المسبوك الجزل القوي الذي يدلُ على الصنعة الفنية المحكمة والبراعة في اللغة والالفاظ والتراكيب والايقاع الموسيقي .
٢. عناية زهير بالصورة الشعرية في شعره في أغراضه الشعرية كافة فهو مرة يصوّرها جميلة قشيبة المنظر بالتشبيه والاستعارة ودلالات الالفاظ ولا سيما مع أوصاف الطبيعة ومظاهرها المتنوعة التي جاءت في شعره ، ومرة أخرى

يصورها مفزعة مفترسة لكل شيءٍ حي وجميل كريهة المنظر بشعة الالفاظ والتراكيب ولا سيما مع أوصاف الحرب والمعارك وبعض من الحكم في الموت ونهاية الأجل مهما طال .

٣. إضفاء عنصري الحركة والحياة في أغلب شعر زهير بن أبي سُلمى الذي وصل إلينا ، ومن ذلك ما جاء مع أغراضه الشعرية الكثيرة في المديح أو الوصف أو الهجاء .

٤. عناية زهير بألفاظه الشعرية ولغته عناية خاصة فجاءت جلَ هذه الالفاظ اللغة موافقة للغرض الشعري الذي نظم فيه الشاعر زهير ، وأدّت هذه الالفاظ الموضوع الشعري بدقة وعناية ولذا كان سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول عن هذه الالفاظ وهذه اللغة في شعر زهير : (كان يتجنب وحشي الكلام ، ولا يعاظل في الألفاظ ، ولا يمدح الرجل الا بما فيه).

المصادر العلمية للمحاضرة :

- **تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي** : د. شوقي ضيف .
- **تاريخ الأدب العربي** : عمر فروخ (ج١).
- **تاريخ الأدب الجاهلي** : د. غازي طليمات ، عرفان الاشقر .
- **ديوان زهير بن أبي سُلمى الغطفاني** ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة .
- **زهير شاعر أهل الجاهلية** : د. جميل سلطان .
- **زهير بن أبي سُلمى** : د. إحسان النص .
- **زهير بن أبي سُلمى (شاعر السلم في الجاهلية)**: د. عبد الحميد سند الجندي.

- **شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين** : د. محمود عبد الله الجادر .

- **شرح المعلقات السبع** : الزوزني .

- **شرح المعلقات العشر وأخبار قائليها** : الشنقيطي .

- **الشعراء الجاهليون الأوائل** : د. عادل الفريحات .

- **الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي** : محمد هاشم عطية .

- **نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام (دراسة وتحليل)**: د. نوري حمودي القيسي ، د.محمود عبد الله الجادر ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي.